

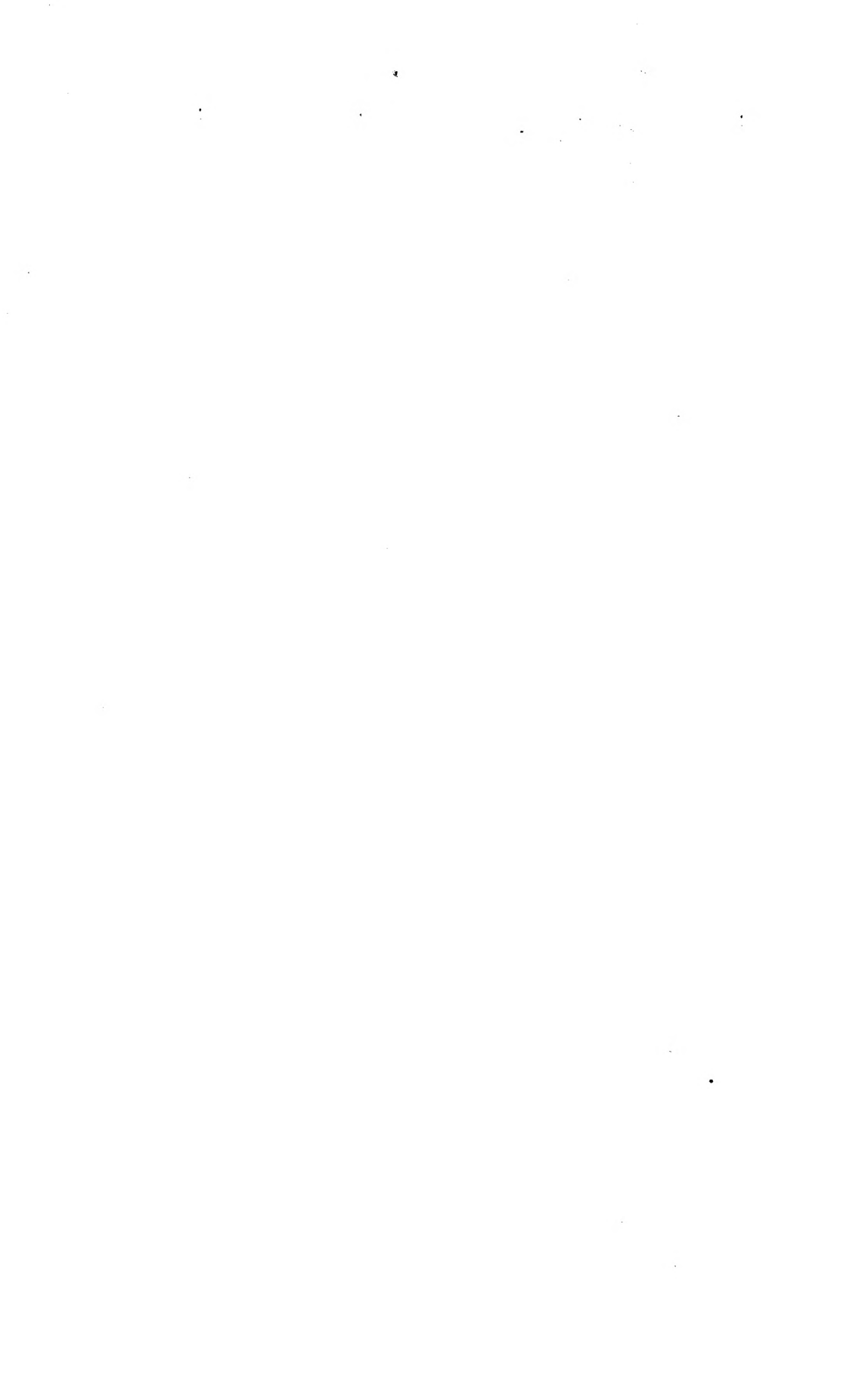
# **إمارة بني دلغادر التركمانية وعلاقتها بالقوى المجاورة لها**

**(٧٤٠ - ٩٢٢ هـ / ١٣٣٩ - ١٥١٦ م)**

**دكتور / إبراهيم محمد محمود أبوسعيد**

مدرس التاريخ الإسلامى بقسم التاريخ والحضارة

كلية اللغة العربية بالزقازيق



## مدخل :

كان لإنهيار دولة سلاجقة الروم أمام جحافل التتار سنة ٦٥٤هـ أثره الكبير والداعم إلى ظهور العديد من زعماء التركمان<sup>١</sup> الذين أرادوا الإستفادة من الأوضاع السياسية التى طرأت على المنطقة فغلبوا على الجبال والثغور والسواحل جنوب آسيا الصغرى وقد أقرهم قائد التتار هولوكو على ما غلبوا عليه<sup>٢</sup> وللحفاظ على تلك المكتسيات دخل التركمان تحت راية التتار وألويتهم والإخراط فى صفوف أجنادهم ، ولا غرابة فى ذلك نظرا لما قد رسخ فى الأذهان وعد من المسلمين بأن التتار قوم لا يقهرون ... إلا أن هذه النظرية قد تبددت وثبت عدم صحتها بانتصار الجيش المصرى على التتار فى موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ تحت إمرة سلاطين المماليك بقيادة سيف الدين قطز، وسار خلفاؤه من بعده فى مقاومة التتار، وطردهم من بلاد الشام بعد أن حققوا الكثير من الانتصارات الحربية لدرجة أن اسم الجيش المصرى كان مصدر رعب إلى التتار<sup>٣</sup> وطبيعى أن يؤدى ذلك إلى ارتفاع مكانة

---

١ - التركمان : شعب تركى منتشر فى بلاد التركستان والقوقاز إختلف الباحثون فى أصله ، فمنهم من يرى بأنهم فى أصلهم صينيون ، بينما يرى البعض الآخر بأنهم أصل الشعب التركى ، وقد إستقرت إعداد كبيرة منهم فى آسيا الصغرى . دائرة المعارف الإسلامية (مركز الشارقة للإبداع الفكرى سنة ١٩٩٦م) جـ ٥ ص ١٧ ، محمد فريد وجدى . دائرة معارف القرن العشرين ( دار المعرفة سنة ١٩٧١م) جـ ٢ . ص ٦٧١ .

٢ - أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى بن عبدالله الظاهرى الحنفى . المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى . تحقيق محمد محمد أمين ، تقديم سعيد عبدالفتاح عاشور . الهيئة المصرية العامة للكتاب جـ ٢ . ص ٢٢١ .

٣ - ابن تغرى بردى . المنهل الصافى . ح ١ . ص ٢٠٠ .

مصر وسلاطينها إلى مكانة سامية، كان من أثره انسلال التركمان من سلطان التتار وإنضمامهم إلى سلاطين مصر، والعمل معهم وتحت إمرتهم<sup>١</sup>.

ولما كان الدفاع عن بلاد الشام يتمركز في المنطقة الشمالية والممتدة من طرطوس وحتى الفرات والمعروفة باسم الثغور<sup>٢</sup> لذا عمل سلاطين المماليك على حيازتها والاستيلاء عليها من أيدي الأرمن والتتر، وخاضوا في ذلك المعارك الكثيرة والتي كان التركمان يشاركون

---

١ - أبو الفدا "عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد . المختصر في أخبار البشر المطبعة الحسنية - الطبعة الأولى ج ٤ . ص ٨١ .

٢ - إعتمدت الدولة المملوكية النظام الإسلامي القديم الذي عرف بالعواصم والثغور ، وأجرت عليها بعض التعديلات فالعواصم عرفت بأنها الحصون المنيعه التي كانوا يعتصمون بها من العدو ، وكانت تحيط بالمنطقة الواقعة بين حلب وإنطاكية ومركزها الإداري إنطاكية أو منبج . أما الثغور فهي الحصون التي بنيت على تخوم الشام والجزيرة لصد غارات الروم، لذا سميت بالثغور الشامية، وتمتد بموازاة جبال طوروس وتشمل مسيس والاورنين وإذنه طرطوس والمصيصة وإياس وهي تؤمن الحماية لمرافئ بلاد الشام ؛ وثغور الجزيرة تشمل ملطية والحارث ومرعش والبيرة وجبر والرهاتوين خلال هذا التقسيم يتبين أن الحصون الحدودية التي حمت درب الحدث قد شكلت ثغور الجزيرة، أما الحصون التي حمت درب طوروس وممرات الشام قد شكلت الثغور الشامية . القلقشندي . صبح الأعشى (دار الفكر بدمشق سنة ١٩٨٧م) ج ٤ . ص ١٣٠ - ص ١٣٤ - ص ٢٢٨ - ص ٢٢٩ ، ياقوت معجم البلدان (دار الفكر ببيروت) ج ٣ . ص ١٠٧ ، القرماتي ، أخبار الدول (عالم الكتب سنة ١٩٩٢م) ص ٣٣٩ .

فيها<sup>١</sup>، إلى أن آلت في نهاية الأمر إلى سلاطين المماليك<sup>٢</sup> فأقطعوها إلى التركمان، لما لهم من قوة عسكرية، وسمحوا بزراعتها وفلاحتها، وقدموا إليهم التسهيلات الكثيرة المشجعة للاستيطان والمحفزة له، فاعفوهم من خراج الأرض الذى هو حق للدولة<sup>٣</sup>، كما اسقطوا عنهم الكثير من الضرائب التجارية<sup>٤</sup>، وأطلقوا أيديهم فى التوسع على حساب الأرض<sup>٥</sup>، مما كان له كبير الأثر فى ظهور الإمارات التركمانية فى هذه المنطقة، ومنها إمارة بنى دلفادر، والتى كان من المفروض فيها أن تكون تابعة لسلاطين المماليك، إلا أن أمراء تلك الإمارة لم يستمروا على ولايتهم، بل عملوا فى كثير من الأحيان على استغلال الظروف المناسبة للخروج على تبعيتهم لسلطنة المماليك، ومهاجمة أراضيها، بل والتجروا على السلطان المملوكى نفسه أحياناً، مما سبب لدولة المماليك الكثير من المتاعب على حدودها الشمالية.. هذه الحدود التى اتبع فيها المماليك

١ - أبو الفدا :المختصر فى أخبار البشر جـ ٤ . ص ٣ ، ص ٨٨ ، ص ١٣٩ ،  
أبوالمحاسن . المنهل الصافى جـ ٣ . ص ٤٥٩ ، المقريزى . السلوك لمعرفة  
الملوك (دار الكتب العلمية بيروت - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) جـ ٣ ص ٢٢٩  
، ص ٢٥٢ .

٢ - يقول القلنشندي أن الأرمن قد غلبوا على منطقة النـ\_\_\_\_\_فور، وظلت  
فى أيديهم إلى أن أخذها منهم مرة أخرى الظاهر ببيرس ،والأشرف خليل بن  
قلاوون والأشرف شعبان. انظر صبح الأعشى جـ ٤ . ص ١٧٩ .

٣ - القرىزى :السلوك جـ ٣ . ص ٢٣٠ .

٤ - المرجع السابق جـ ٣ . ص ٢٥٥ .

٥ - أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر جـ ٤ . ص ١٣٩ ، المقريزى . السلوك  
جـ ٣ . ص ٢٢٩ .

سياسة عسكرية تقوم على أساس أن هذه المنطقة تمثل أحد خطوط الدفاع ضد الاعتداء الخارجى.

ومن هذا المنطلق نالت إمارة بنى دلفادر إهتماماً بالغاً نابعاً من السياسة العسكرية المملوكية، إذا وكل إليهم الممالك مهمة حماية درب الحدث على طول ثغور الجزيرة، باعتبارهم نواب وولاة لسلطين الممالك، إلا أن بنى دلفادر قد ربطتهم بسلطنة الممالك علاقات متقلبة بين الخضوع والتبعية حيناً، والثورة والعدوان أحياناً، مما جعل هذه المنطقة تعاني الكثير من الاضطرابات لأمرأ تلك الأمانة بالقوة العسكرية حيناً وبالملاطفة والملاينة حيناً آخر حتى خضعوا للضغوط المملوكية.

وهذا ما سوف اتناوله فى هذا البحث عن علاقة إمارة بنى دلفادر بسلطين الممالك فى مصر والشام والقوى المجاورة لهم.

قيام إمارة بنى دلفادر :

وصل أبناء دلفادر إلى الأناضول مع هروب التركمان أمام الزحف المغولى الكاسح أيام جنكيزخان<sup>١</sup>، وكان يرأس هذه العشيرة أمير يقال له دلفادر<sup>٢</sup>، واستقر بهم فى نواحي البستان ومرعش، ويرى

---

١ - محمود شاكر: التاريخ الإسلامى (المكتب الإسلامى ٢٠٠٠م) جـ ٨. ص ٥٥.

٢ - دلفادر - ودلفادر هذا فى الكتب العربية أما الأجنبية دلفادر ، ودلفدر، وذو الغدر - ويرجع السبب فى ذلك أن الأبجدية اللاتينية ليس بها حرف العين، إلا أن الأصح فى التسمية ما ذكرته المصادر العربية مثل ابن الوردى فى تاريخه (دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٦م) جـ ٢. ص ٤٥٨ ابن تغرى بردى- النجوم الزاهرة (وزارة الثقافة والإرشاد القومى)- ج ١٥ ص ٢١١، ابن حجر- إنباء الغمر (دار الكتب العلمية سنة ١٩٨٦م)- ج ٨ ص ٣٤٣،

القرماني أنهم كانوا يزعمون أن أصولهم ترجع بهم إلى كسرى  
أنوشروان ملك فارس<sup>١</sup>، إلا أن المؤرخ التركي ينكر ذلك ويرى أنه لا  
صحة لهذا الإدعاء على الرغم من أنهم كانوا يذكرون هذا النسب في  
نقودهم باسم "دلغار الساساني" ويؤكدون ذلك على منابرهم، فيرى  
بأنهم يرجعون في أصولهم إلى طائفة التركمان<sup>٢</sup>، ويؤيد هذا الرأي ابن  
الوردى ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م، وكان معاصراً لهم فأشار بأنهم من  
التركمان<sup>٣</sup>.

زين الدين قراجا بن دلغار وتأرجح سياسته بين الولاء والعداء  
للمماليك:

أول من ذكرته المصادر من أسرة دلغار هو خليل بن دلغار ففي  
حوادث ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م ذكر المقرئ بأن الحرب نشبت بين خليل  
الطرفي<sup>٤</sup> وبين خليل بن دلغار على إمتلاك أبلستين<sup>٥</sup>، كان النصر فيها

---

ابن إياس - بدائع الزهور (مطبعة الشعب ١٩٦٠ م) ج ١ من القسم الثاني  
ص ٢٣٠، خليل أدهم أدم - تاريخ الدول الإسلامية - ج ٢ ص ٤٢٩، محمد  
أحمد دهمان - العراق بين المماليك والعثمانيين الأتراك - ص ٢٣.

١ - القرماني: أخبار الدول ص ٣٣٩.

٢ - القرماني: أخبار الدول ص ٣٣٩.

٣ - خليل أدهم أدم - تاريخ الدول الإسلامية ج ٢ ص ٤٢٩.

٤ - لم أعثر له على ترجمة.

<sup>٥</sup> البستان وأبلستين مدينة مشهورة ببلاد الروم تقع شرق قيسارية وهي من مدن  
الشغور أيام الروم وتقع حالياً جنوب تركيا. دائرة المعارف الإسلامية - ج ١  
ص ٧١٠، صفى الدين عبد المؤمن - مرصد الإطلاع (دار المعرفة ١٩٥٤ م)

لابن دلغادر، ورغم ذلك لم يليها إلا الطرفى بمعونة من نائب الشام<sup>١</sup> ويبدو أن ذلك كان لفترة وجيزة جداً لدرجة أن المقریزی عاد فذكر فى حوادث نفس العام فقال : وكان ابن دلغادر قد تمكن بأراضى أبلستين، وكثرت زراعته بها، وأخذ يتخطف من أطراف الروم، فخشى أرتنا منه أن ينازعه فى مملكة الروم<sup>٢</sup>، ثم عاد فذكره صراحة فى حوادث ٧٣٩هـ بأن ابن دلغادر نائب أبلستين أغار على الروم، فقتل منهم ونهب الشئ الكثير<sup>٣</sup>، ثم تولى بعد خليل هذا ابنه زين الدين قراجا بن دلغادر - حيث يعد المؤسس الحقيقى لهذه الإمارة<sup>٤</sup> - فبعد أن تمكن من تقوية نفسه فى الأبلستين أعلن إستقلاله بإمارته سنة ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م<sup>٥</sup>، وقد بدأت العلاقات بين بنى دلغادر والمماليك منذ وقت مبكر، فقد استطاع زين الدين قراجا المؤسس الحقيقى للإمارة إكتساب ثقة السلطان المملوكى الذى أعلن تبعيته للدولة المملوكية، التى اعترفت به كقائد لها على الأبلستين، وخاصة بعد أن نجح فى إخضاع حاكم آسيا الصغرى المغولى للسلطان المملوكى الناصر محمد بن قلاوون<sup>٦</sup>.

---

ج ١ ص ١٨، كي ليسترنج- بلدان الخلافة الشرقية (مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٥م) - ص ١٧٩.

- ١ - السلوك لمعرفة دول الملوك ج-٣. ص ٢٣٠.
- ٢ - المصدر السابق ج-٣. ص ٢٤١، ص ٢٥٩.
- ٣ - المصدر السابق ج-٣. ص ٢٤١، ص ٢٥٩.
- ٤ - أحمد فؤاد متولى . الفتح العثمانى للشام ومصر ص ٦٤.
- ٥ - خليل أدهم أدم . تاريخ الدول الإسلامية ج-٢. ص ٢٤٠.
- ٦ - محمد سهيل طفوش . تاريخ المماليك فى مصر وبلاد الشام. دار النقاس ط أولى ١٩٧٧م. ص ٢٧٧.



وتمكن بعد ذلك من السيطرة على قلعة درنده<sup>١</sup>، وأقام بها الدعوة للسلطان المملوكى الذى أخذها منه، وأنعم بها على الأمير تنكز نائب الشام<sup>٢</sup>، كما أرسل السلطان إلى ابن دلغار بتشريفه وشكره وأثنى عليه<sup>٣</sup>، ويبدو أن العلاقة التى كانت بين نائب الشام تنكز<sup>٤</sup> وبين ابن دلغار كانت فى أعلى درجات الوفاق والإتفاق، فما أن تم القبض على تنكز بدعوى تخطيطه للخروج عن الطاعة وإعدامه فى المحرم ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م بالأسكندرية حتى أعلن زين الدين قراجا خروجه عن طاعة السلطان المملوكى نفس العام سنة ٧٤١هـ / ١٣٤٠م<sup>٥</sup>، ويبدو أن الذى شجع زين الدين قراجا فى خلع الطاعة نائب الشام الجديد الأمير الطنبغا الصالحى والمعروف بشدة عداوته لتنكز، والذى بدأ فى القبض والمصادرة لكل من كانت له به صلة، بتنكز<sup>٦</sup> ومعلوم أن صلة تنكز بالأمير زين الدين كانت فى أشد حالاتها من، الوفاق فخاف زين الدين قراجا من القبض عليه أو عزله أو أن تناله عقوبة فأعلن عصيانه.

- 
- ١ - درنده أو طرنده كما يذكر المقرئى فتحت على يد عبدالله بن عبدالملك سنة ٨٣هـ / ٧٠٢م فتوطنها المسلحون وبنوا بها مساكن وهى على بعد ثلاثة مراحل من ملطية وداخله فى بلاد الروم . ياقوت: معجم البلدان جـ ٤. ص ٣٢ .
  - ٢ - المقرئى . السلوك جـ ٣. ص ٢٥٢، ص ٢٨١
  - ٣ - المصدر السابق جـ ٣. ص ٢٥٢، ص ٢٨١ .
  - ٤ - انظر ترجمة تنكز ومحاكمته بشئ من التفصيل فى القرئى - السلوك جـ ٣. ص ٢٨٣، ص ٢٩٥ .
  - ٥ - القرئى . السلوك جـ ٣. ص ٢٩٦ .
  - ٦ - المصدر السابق جـ ٣. ص ٢٩٥ .

ولما زاد الفتق على الراتق أرسل في العام التالي ٧٤٢هـ / ١٣٤١م المير طشتمر حمص أخضر الساقى نائب حلب<sup>١</sup> رسالة إلى السلطان المملوكى يخبره فيها بخروج ابن دلغار عن الطاعة، وأنه جمع جمعاً كثيرة من التركمان واتفق مع ملك الروم أرتنا للهجوم على حلب، ويطلب نجدة عسكرية من مصر<sup>٢</sup>، فأمر السلطان المملوكى نائب الشام الأمير الطنبغا الصالحى بالسير بالجند المملوكى لنجدته، حيث إلتقوا بالأمير قراجا وأعوانه، ودار القتال بين الطرفين، ولم يتمكن المماليك من هزيمة قراجا الذى عاد إلى الأبلستين وقد قوى أمره<sup>٣</sup>.

١ - كانت نيابة حلب تتمتع بأهمية خاصة فى عصر المماليك نظراً لخطورة موقعها على الأطراف الشمالية لدولة المماليك، مما جعلها محوراً لكثير من أحداث العلاقات المضطربة بين المماليك من ناحية والتركمان من ناحية أخرى، لذلك اشتملت نيابة حلب على عدد كبير من النيابات الصغرى ليس له مثيل فى بقية نيابات الشام، ومن هذه النيابات الصغرى التابعة لنيابة حلب قلعة الروم، ونيابات الكختا وكركر وبهنسي وسميساط وعينتاب ودريساك والراوندان وبفراس والقصير والشغر وبكاس، بالإضافة إلى عدد آخر من النيابات الصغرى التى كانت تقع خارج حدود الشام ولكنها تتبع نيابة حلب بحكم ملكية دولة المماليك لها، ومعظم هذه النيابات الصغرى الأخرى كانت داخل بلاد الأرمن، مثل ملطية وديركي ودرندة والأبلستين وإياس وطرسوس وآذنة. القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٤ ص ٢٢٦ - ٢٢٧، سعيد عاشور - مصر والشام فى عصر الأيوبيين والمماليك - ص ٣٢٥. دار النهضة العربية - بيروت - لبنان.

٢ - القرىزى. السلوك ج ٣. ص ٣٣٥.

٣ - المصدر السابق ج ٣. ص ٣٤٧.

وفى هذا العام تولى السلطنة بمصر السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون، ولعل الأمير قراجا بن دلغادر أراد التقرب إلى السلطان المملوكي الجديد فأتي إليه مهناً فى ذي القعدة سنة ٧٤٢هـ / ١٣٤١م، ويذكر المقرئى أن السلطان أنعم عليه بإنعامات كثيرة، وكتب له بالإمرية على التركمان فى نيابة الأبلستين<sup>(١)</sup> إلا أن العلاقات بين الأمير قراجا والمماليك لن تسر سيرها الطبيعي، وخاصة فى العام التالى عقب تولى أمور السلطنة للسلطان عماد الدين إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، حيث ورد الخبر بخروج قراجا بن دلغادر عن طاعة السلطان المملوكي الجديد، مما دفع الأمير يلبغا اليحياوى نائب حلب إلى التحرك بعسكره سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م لقتال ابن دلغادر، والتقى به عند جبل الولدل إلى جانب جيحان، ففر ابن دلغادر إلى الجبل حيث اعتصم به، واتخذ منه موقعاً حصيناً للتصدي للقوات المملوكية التى نهبت أثقاله، وأخذت بعض حريمه، وصعدوا إليه، فقاتلهم هو ومن معه، وتمكن من التغلب على الجند المملوكي بقيادة يلبغا اليحياوى، وقد وصف أبو الفداء فى تاريخه ما حدث فى هذه المعركة بقوله : "... وقتل فى العسكر وأسر وجرح وما نالوا منه طائلاً فكبر قدره بذلك، واشتهر اسمه وعظم على الناس شره، وكانت هذه حركة رديئة من يلبغا"<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المصدر السابق - ص ٣٦٤.

(٢) أبو الفداء - المختصر فى أخبار البشر ج ٤ ص ١٦٣.

## عودة الولاء الدغادري للسلطان المملوكي :

ما أن علم السلطان المملوكي بما حدث من نائب حلب حتى بادر بالكتابة إليه منكرأ ما حدث منه، ومغفأ له على فعله هذا<sup>(١)</sup>، ويبدو أن السلطان أراد إصلاح ما بين الدولة المملوكية وإمارة بني دغادر، فأرسل في العام التالي سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م أماتا إلى الأمير قراجا بن دغادر، وأفرج عن حريمه اللاتي كن في حلب وأرسلهن إليه، وأقره في إمارة الأبلستين<sup>(٢)</sup>، وقد بادر قراجا بن دغادر بإعلان طاعته للسلطان المملوكي مع كتاب منه بصحبة أخيه وابن عمه يجدد فيه الولاء والطاعة، فأنعم عليه السلطان ببعض الأراضي القريبة منه والتي كانت تتبع نيابة حلب<sup>(٣)</sup>، فأرسل الأمير قراجا ابنه خليل بتقديمه وكتابه يشكر السلطان على ما أنعم به عليه، فخلع السلطان على ابنه، وجهاز له تشريف<sup>(٤)</sup>.

ويذكر المقرئزي أن عودة ابن دغادر إلى طاعة السلطان المملوكي قد تم بحسن سياسة الأمير أرقطاي نائب حلب الجديد الذي تولي بدلاً من يلغا الحيواي<sup>(٥)</sup>، الذي كان ينقم على ابن دغادر<sup>(١)</sup> وفي

---

(١) المقرئزي - السلوك - ج ٣ ص ٤٠٧.

(٢) أبو الفداء - المختصر في أخبار البشر - ج ٤ ص ١٦٣.

(٣) المقرئزي - السلوك - ج ٣ ص ٤١٨.

(٤) المصدر السابق - ج ٤ ص ١٥.

(٥) كان يلغا الحيواي يكره ابن دغادر كراهية شديدة وحاول الوقعة بين ابن دغادر وأحد أمرائه ويدعى "طرفوسن" أقامه الأمير يلغا ضداً لأبن دغادر،

أواخر سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م تمكن قراجا بن دلغار من الاستيلاء على قلعة كابان وربضها، وكانت من أمنع قلاع سيس (٢) مما يلي بلاد الروم وأسروا عدداً كبيراً من الأرمن (٣)، وسبوا نساءها وأطفالها (٤)، وأرسل رسولاً من قبله بهدية وكتاب فى سنة ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م إلى السلطان المملوكي، يذكر فيه أنه أخذ هذه القلعة التى كانت بيد الأرمن، واحتوى على ما فيها، وقتل أهلها، فأنعم السلطان عليه بها (٥)، وخلع على رسوله، وجهزت لابن دلغار خلعة مع صاحب البريد، فأخذها نائب الشام

---

وأغراه به، ووعد بإمرته على التركمان، مما جعله يدخل فى صراع مع ابن دلغار، واقتتل الاثنان وانتصر ابن دلغار بعد عدة معارك قتل فيها من الفريقين عدد كبير، فلما قدم الأمير أرقطاي إلى حلب تطف بابل دلغار حتى أعاده إلى الطاعة، وما زال يبذل جهده حتى أصلح بينه وبين غريمة طرفوسن. المقرئى - السلوك - ج ٤ ص ١٦.

(٢) كانت سيس تعد من أكبر حصون الأرمن، وتقع شمال شرق أذنة على هضبة تجاه جبال طوروس، وهى بلدة كبيرة، لها قلعة حصينة عليها ثلاثة أسوار، وفيها قلاع صغيرة عليها أبراج مراقبة محاطة بخنادق واسعة، ولقد قاومت هذه المدينة حصار المماليك لها حوالي شهرين، قبل أن يتمكن الجيش المملوكي من دخولها وفتحها، وكانت قبلهم عاصمة الأرمن الذين يناصرون الصليبيين إلى أن سقطت على أيدي المماليك، الذين جعلوها نيابة مستقلة، ثم انتقلت منهم إلى سلطة الإمارة الدلغادية. القلقشندي - صبح العشى ج ٧ ص ١٩٩، دائرة المعارف الإسلامية ج ١٢ غيثاء أحمد نافع - العلاقات العثمانية المملوكية ص ٣٥.

(٣) تاريخ ابن الوردي - ج ٢ ص ٤٩٠.

(٤) أبو الفداء - المختصر - ج ٤ ص ١٧٦.

(٥) المقرئى - السلوك ج ٤ ص ٢٧.

ومنع من حملها إليه، ويذكر المقرئ في السبب في ذلك بقوله : "إنه كان يكرهه، ويريد إقامة غيره، والقبض عليه"<sup>(١)</sup>. والحقيقة أن السبب في سوء العلاقات بين الإمارة الدلغارية والسلطنة المملوكية آنذاك هو سياسة نواب الشام و حلب، الذين كانوا كثيراً ما يدخلون في نزاع وخلاف مع أمير بني دلغار، ومما يدل على ذلك أن ابن دلغار بعد أن أعلن طاعته لسلطين المماليك وفتح لقلعة كابان من قلاع الأرمن وجدنا أن السلطان المملوكي أنعم عليه بها، لكن نائب حلب حاول أن يستنيب فيها شخصاً آخر من جهة السلطان<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن السلطان المملوكي رفض أن ينيب عليها شخصاً آخر وأنعم على ابن دلغار بها<sup>(٣)</sup>، ولعل هذا العمل قد أغضب كل من نائب الشام ونائب حلب، فأخذ نائب الشام خلعة السلطان إلى ابن دلغار، ومنع من إرسالها إليه، مما دفع ابن دلغار إلى الخروج عن طاعة السلطان المملوكي وهو الذي كان تابعاً لسلطنة المماليك، ويساهم في تأمين الحماية العسكرية للمنطقة الحدودية لدولة المماليك.

قراجا بن دلغار يعلن عصيانه ويتحالف مع الثائرين على السلطان :

أعلن قراجا بن دلغار عصيانه وخروجه عن طاعة السلطان المملوكي، وبلغت جرأته حداً كبيراً حيث لقب نفسه بالملك القاهر، وقد أشار أبو الفداء إلى ما فعله ابن دلغار بقوله : " قراجا بن دلغار

---

(١) المصدر السابق - ج ٤ ص ٤١.

(٢) أبو الفداء - المختصر - ج ٤ ص ١٦٧.

(٣) المقرئ - السلوك - ج ٤ ص ٢٧.

التركمانى وجماعة قد شغبوا واستطالوا ونهبوا وتسمى بالملك القاهر وابان عن فجور وحمق ظاهر واغتر وطلب من صاحب سيس الحمل الذى كان يحمل إلى السلطان<sup>(١)</sup>، ولم تكن الدولة المملوكية لتقف عاجزة إزاء ما فعله زين الدين قراجا، لولا أن حدث ما لم يكن متوقعاً من نائب حلب الأمير ببيغا روس<sup>(٢)</sup>، الذى أعلن عصيانه وخروجه عن طاعة السلطان المملوكي بمؤازرة الأمير أحمد الساقى نائب حماة، والأمير بكلمش نائب طرابلس، قد تسلطن ببيغا روس سنة ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م فى حلب، ولقب نفسه بالملك العادل<sup>(٣)</sup>، ووجد مؤازرة من قراجا بن دلغادر الذى قدم إلى حلب فى جمع كبير من التركمان يعلن تأييده لببيغا روس، الذى خرج للقاءه مع نائب حماة ونائب طرابلس، وتقابلوا معه عند الرستن<sup>(٤)</sup>.

(١) أبو الفداء - المختصر - ج ٤ ص ١٧٤.

(٢) الأمير ببيغا روس القاسمي هو أحد المماليك الناصرية، وقد توفي السلطان الناصر محمد بن قلاوون وهو من خاصيته، وترقى فى زمن السلطان عماد الدين إسماعيل (٧٤٣ - ٧٤٦هـ / ١٣٤٢ - ١٣٤٥م) أمير طبلخانة، ثم ترقى فى زمن الكامل سيف الدين شعبان الأول (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م)، حيث أنعم عليه بتقدمة ألف، ثم تولي زمن الناصر ناصر الدين حسن (٧٤٨ - ٧٥٢هـ / ١٣٤٧ - ١٣٥١م) نيابة السلطنة، ثم غضب السلطان عليه فسجنه، ثم أفرج عنه وولي نيابة حلب، وكان من عصيانه ما كان. المقرئى - السلوك - ج ٤ ص ١٨٨.

(٣) المقرئى - السلوك - ص ١٠٦.

(٤) الرستن - بلدة قديمة بين حمص وحماة على نهر العاص. ياقوت - معجم البلدان - ج ٢ ص ٢١٠.

ولقد بدأ نوع من التآزر والتعاون بين قراجا بن دلغادر والأمير بيبغا روس الخارج عن طاعة السلطان المملوكي، وشرع السلطان المملوكي يعد العدة للقضاء على حركة الأمير بيبغا روس، فتوجه السلطان إلى دمشق، ومنها أرسل جيشاً التقى بالأمير بيبغا روس وأنصاره، فهزم بيبغا روس، وفر هارباً إلى الأمير قراجا بن دلغادر الذي تلقاه، وقام له بما يليق به، فأرسل إليه أمراء المماليك الذين هزموا بيبغاروس يطلبون منه القبض على بيبغا روس وإرساله إلى حلب، فرفض ابن دلغادر تنفيذ أوامر أمراء المماليك، وأخبرهم أنه ينتظر في القبض عليه مرسوم السلطان به، وإرسال الأمان له (١).

ويبدو أن السلطان المملوكي قد أرسل مرسوماً من قبله إلى ابن دلغادر بالقبض على بيبغا روس وإرساله إلى حلب، إذا يذكر ابن كثير في حوادث سنة ٧٥٤هـ أن ابن دلغادر قد احتال على بيبغا روس وأعوانه، وسلمهم إلى قبضة نائب حلب سيف الدين أرغون الكامل، وأنه فعل ذلك خوفاً من صاحب مصر (٢).

وبعد أن تم القضاء على حركة بيبغا روس بدأ السلطان المملوكي يفكر في القضاء على الأمير قراجا بن دلغادر الذي كان كثيراً ما يتمرّد ويخرج عن طاعة المماليك، فأرسل إلى نائب حلب الأمير أرغون الكامل (٣) يطلب منه أن يعمل الحيلة في أحضار قراجا بن

---

(١) المقرئزي - السلوك ج ٤ ص ١٦٤.

(٢) ابن كثير - البداية والنهاية في التاريخ - ج ١٤ ص ٢٤٧ دار الفكر العربي (د. ت).

(٣) الأمير أرغون الكامل من مماليك الكامل شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، وترقي في الخدمة حتى صار من أمراء الأتوف، وولى



دلغادر، وجهز إليه تشريف برسمه وتقليده تقدمه التركمان، فأرسل إليه الأمير أرغون يطلب منه الحضور ليلبس التشريف السلطاني، ويقرأ عليه التقليد بحضرة أمراء حلب، ويبدوا أن الأمير قراجا كان يدرك مغزي ذلك فاعتذر عن الحضور<sup>(١)</sup>، فأرسل السلطان المملوكي إلى الأمير أرغون الكاملي نائب حلب كتاباً يأمره فيه بالركوب إلى ابن دلغادر ومحاربته، فاعتذر الأمير أرغون بأنه قد حلف له قبل ذلك بأنه إن سير إليه ببيغا روس لا يحاربه<sup>(٢)</sup>، فأصر السلطان المملوكي على محاربة ابن دلغادر، وجهز إليه الأمير عز الدين طقطاي الدوادر ومعه الكتب إلى نواب الشام لمشاركة الأمير أرغون الكاملي في قتال ابن دلغادر<sup>(٣)</sup>.

وبدأ أرغون الكاملي يعد عدته لقتال ابن دلغادر، بعد أن انصاع لأوامر السلطان المملوكي، الذي أمر نواب القلاع بأن يتحركوا مع أرغون الذي وصل عدد جنده إلى عشرة آلاف فارس سوى الرجالة والتركمان المعارضين لابن دلغادر، ونزل الأمير أرغون على الأبلستين فنهبا وهدمها، وتوجه إلى قراجا بن دلغادر -وقد امتنع بجبل عال- فقاتلوه لمدة عشرين يوماً، وجرح عدد كبير من الفريقين<sup>(٤)</sup>، فلما طال الأمر نزل إليهم قراجا، وقاتلهم صدراً من النهار قتالاً شديداً، وكثر القتل في أعوانه وأنصاره، حتى انهزم وولى هارباً، ونهب الجند أمواله

---

نيابة حلب ونيابة دمشق، ثم قبض عليه وسجن ونفي إلى القدس حيث مات بها سنة ٧٥٨هـ / ١٣٥٧م. المقرئزي - السلوك - ج ٤ ص ٢٣٣.

(١) المقرئزي - السلوك - ج ٤ ص ١٧٨.

(٢) المصدر السابق - ج ٤ ص ١٧٩.

(٣) ابن كثير - البداية والنهاية - ج ٤ ص ٢٨٦.

(٤) المقرئزي - السلوك - ج ٤ ص ١٨١.

وحواصله، وأسروا خلقاً من بنيهِ وذويه وحريمه، وأخذ الجيش كثيراً من الأغنام والأبقار والرقيق والدواب والأمتعة<sup>(١)</sup>.

#### محاكمة قراجا بن دلغادر وإعدامه :

استمر الجند المملوكي في مطاردة قراجا بن دلغادر الذي فر إلى أطراف بلاد الروم، وظل نائب حلب يتبعه حتى قبض عليه وقيد<sup>(٢)</sup>، وحمل إلى حلب فدخلها، وسجن بقلعتها حتى جاء كتاب من السلطان المملوكي يأمر نائب حلب بحمله إلى مصر<sup>(٣)</sup>، وفي الخامس عشر من شهر رمضان سنة ٧٥٤هـ / الرابع عشر من أكتوبر سنة ١٣٥٣م وصل قراجا بن دلغادر إلى مصر وهو مقيد في زنجير من الحديد، وأقيم بين يدي السلطان المملوكي حيث عدت ذنوبه<sup>(٤)</sup>، ووبخه السلطان على ما فعل، ثم أمر بتسميره، وطافوا به في القاهرة وهو مسمر على جمل<sup>(٥)</sup>، ثم أدخل إلى السجن، واستمر مسجوناً به قرابة شهرين إلى أن أصدر السلطان أمراً بإعدامه، فأخرج من السجن، ووضع تحت القلعة

---

(١) ابن إياس - بدائع الزهور - ج ١ ق ١ ص ٥٥٢.

(٢) ابن كثير - البداية والنهاية - ج ١٤ ص ٢٤٨.

(٣) المقرئ - السلوك - ج ٤ ص ١٨١.

(٤) ابن إياس - بدائع الزهور - ج ١ ق ١ ص ٥٥٢.

(٥) المصدر السابق - نفس الجزء والصفحة.

حيث قام النائب قبلاي بتوسيطه بالسيف قتلاً<sup>(١)</sup> فى الرابع عشر من ذي القعدة سنة ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م<sup>(٢)</sup>.

وهكذا استطاع المماليك التخلص من زين الدين قراجا بن دلغادر مؤسس إمارة بني دلغادر بعد أن سبب الكثير من المتاعب للدولة المملوكية، وتم إعدامه فى القاهرة ليكون عبرة لغيره من حكام الإمارات التركمانية إذا ما فكر أحدهم فى الخروج عن طاعة السلطان المملوكي. تطور الأمور فى الإمارة الدلغارية عقب قراجا :

بعد مقتل قراجا بن دلغادر استقر مكانه ابن رمضان التركمانى<sup>(٣)</sup>، حيث رسم له السلطان المملوكي بالإمرة على التركمان

---

(١) المقرئى - السلوك - ج ٤ ص ١٨٣.

(٢) اختلف الباحثون المحدثون فى تاريخ وفاة قراجا بن دلغادر، فيذكر المستشرق زامباور والمؤرخ التركي خليل أدهم أنه توفي سنة ٧٨٠هـ، ولا يأتیان بما يؤيد صحة رأيهما، بينما يرى د/ أحمد فؤاد متولي أنه توفي سنة ٧٤٥هـ، والحقيقة أنه قتل فى القاهرة سنة ٧٥٤هـ كما ذكر كل من المقرئى وابن حجر العسقلاني وابن تغري بردي. أنظر - السلوك ج ٤ ص ١٨٣، الدرر الكامنة (دائرة المعارف العثمانية ١٩٧٢م) ج ٣ ص ٣٢٩، النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٢٩٤، زامباور - معجم الأنساب (دار الرائد العربى ببيروت سنة ١٩٨٠م) - ص ٢٣٥، خليل أدهم ألد - تاريخ الدول الإسلامية ج ٢ ص ٤٣٠، د/ أحمد فؤاد متولي - الفتح العثماني للشام ومصر ص ٦٤.

(٣) بنو رمضان عشيرة تركمانية وفدت مع الأتراك العثمانية فى العهد السلجوقي، واستقرت فى منطقة أذنة بعد أن احتلها المماليك سنة ٧٦١هـ / ١٣٦٠م، وجعلوها نيابة تابعة لهم، وقد اعترف السلطان لأميرهم أحمد بن رمضان بحكم المصيصة وبياس وبعض نواحي وارساق وطرطوس التى استولى عليها سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م، ثم توفي فى العام التالي، ووقع الخلاف بين

سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م، والسيطرة على بني دلغادر، وأنعم عليه بالإقطاع وعلى مجموعة من أصحابه ما بين إمرة عشرات وطلبخانا<sup>(١)</sup>. ولعل أبناء قراجا قد شعروا بضعف نفوذهم أمام الدولة المملوكية، فقدموا في العام التالي سنة ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م بهدايا كثيرة للسلطان المملوكي، وأبدوا اعتذارهم عما حدث من أبيهم، فأعيد كبيرهم خليل بن قراجا إلى الإمارة<sup>(٢)</sup>، واستمرت العلاقات بين الطرفين طيبة وودية أكثر من عشرين عاماً إلى أن قام السلطان المملوكي بتعيين الأمير مبارك الطازي نائباً على الأبلستين، وطلب منه مقاتلة خليل بن دلغادر أمير التركمان، ولم تذكر المصادر التاريخية المتاحة السبب في هذا التغير المفاجئ في سياسة المماليك تجاه بني دلغادر، وإنما تذكر المصادر أنه في سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م التقى أمير التركمان خليل بن دلغادر بالأمير مبارك شاه الطازي الذي عين من قبل السلطان المملوكي

---

أبنائه، وانتهى بتولي ابنه إبراهيم الحكم من بعده في العام نفسه، واستمر في حكم هذه الإمارة حتى ٨٣١هـ / ١٤٢٨م حيث قتل على يد المماليك في مصر، وقد سقطت هذه الإمارة على يد العثمانيين ١٠١٧هـ / ١٦٠٨م. القلقشندي - صبح الأعشي ج ٧ ص ١٨٩، ابن شاهين الظاهري - نيل الأمل في ذيل الدول (المكتبة العصرية ببيروت ٢٠٠٢م) - ج ١ ص ٢٦٦، ج ٥ ص ١٠٥، القرماني - أخبار الدول ج ٣ ص ١٠٥، زامباور - معجم الأنساب - ص ٢٣٤.

(١) المقرئزي - السلوك - ج ٤ ص ١٨٣.

(٢) المصدر السابق - ج ٤ ص ٢٢١.

نائباً على الأبلستين، وتقاتلاً، فمال عليه ابن دلغادر وضرب عنقه بالسيف، وتغلب على من معه<sup>(١)</sup>.

وتماذي خليل بن دلغادر في عدائه للمماليك مما اضطر السلطان المملوكي الصالح صلاح الدين حاجي الثاني (٧٨٣-٧٨٤هـ) / (١٣٨١-١٣٨٢م) إلى إرسال حملة عسكرية في سنة ٧٨٣هـ / ١٣٨١م اشترك فيها الأمير أشقتمر نائب الشام بعسكر دمشق، والأمير إينال اليوسفي بعسكر حلب، والأمير كمشبغا الحموي بعسكر طرابلس، والأمير طشتمر القاسي بعسكر حماه، والأمير طشامر العلاني بعسكر صفد، بالإضافة إلى نواب القلاع وتركمان الطاعة والعربان<sup>(٢)</sup>، واتجهت الحملة العسكرية المملوكية من حلب إلى مرعش، ومنها إلى ألبستان ثم ملطية، والتركمان يفرون منهم ويتحصنون بالجبال، فلما تركهم العسكر وعادوا انقض عليهم التركمان أثناء عودتهم، وقتلوا منهم ونهبوا<sup>(٣)</sup>، فعاد إليهم الجند المملوكي، وقتلوا عدداً منهم، ودخلوا إلى الأبلستين بعد أن عين السلطان المملوكي الأمير علاء الدين الطنيزي السلطاني نائباً على الأبلستين، وأمره بمطاردة بني دلغادر والقضاء عليهم<sup>(٤)</sup>.

عصيان الأمير علاء الدين نائب الأبلستين وأثره على بني دلغادر  
حينما نجح السلطان برقوق في القضاء على سلطنة المماليك  
البحرية، وأقام دعائم الدولة المملوكية البرجية سنة ٧٨٤هـ /

(١) القرمانلي - أخبار الدول - ج ٣ ص ١٠٠.

(٢) المقرئزي - السلوك - ج ٥ ص ١٢٠.

(٣) القرمانلي - أخبار الدول - ج ٣ ص ١٠٠.

(٤) المقرئزي - السلوك - ج ٥ ص ١٣٧.

١٣٨٢م، ثار عليه الأمير علاء الدين ألتنبغا التركي السلطاني نائب الأبلستين<sup>(١)</sup> ولم يحلف له، بل استولي على قلعة درنده التابعة له، وألقي القبض على بعض أمرائها، ولما لم يجد مناصرة ومؤازرة من نواب الشام الذين لم يؤيدوه في ثورته، وعلى رأسهم الأمير يلبغا الناصري الذي كتب إليه يهدده ويطلب منه العودة إلى الطاعة، لكنه أبي وفر هارباً إلى بلاد التتر<sup>(٢)</sup>.

وانتهز بنو دلغار الاضطرابات التي حدثت آنذاك نتيجة عصيان الأمير علاء ألتنبغا فقرر خليل بن دلغار مهاجمة القوات المملوكية في بلاد درنده ودوركي<sup>(٣)</sup> ومرعش والأبلستين، حيث نهب وعاث فساداً هو وأعوانه وأنصاره، ولما علموا بقدم الأمير يلبغا الناصري نائب حلب فروا من أمامه<sup>(٤)</sup>، وإزاء هذه التطورات قرر السلطان المملوكي تعيين الأمير تمر باي الحسني نائباً على الأبلستين في سنة ٧٨٦هـ — ١٣٨٤م<sup>(٥)</sup>.

ويبدو أن أمراء بني دلغار أرادوا خداع السلطان المملوكي فأرسلوا سولي بن دلغار كي يحلف بالطاعة للأمير يلبغا الناصري أمير حلب، ومكث أياماً في حلب ينتظر كتاب السلطان بتعيينه<sup>(٦)</sup>، لكنه فوجئ

---

(١) المصدر السابق - ج ٥ ص ١٣٨.

(٢) ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ١١ ص ٢٢٩.

(٣) دروكي - بضم الدال المهملة وسكون الواو وكسر الراء والكاف بعد هاء النسب من بلاد الروم وهو من مضافات حلب. ياقوت - معجم البلدان - ج ٥ ص ٢٠.

(٤) المقرئزي - السلوك - ج ٥ ص ١٦٦.

(٥) المصدر السابق - ج ٥ ص ١٦٨.

(٦) المصدر السابق - ج ٥ ص ١٧٥.

بمرسوم السلطان يطلب إلقاء القبض عليه، فأمر أمير حلب بسجنه فى القلعة، حتى أتى أمر السلطان المملوكى بإحضاره إلى مصر، فتسلمه نائب حلب، وأنزله إلى الميدان، فهرب منه ليلاً، وركب وراءه الأمير يلغا الناصري ولكنه لم يدركه<sup>(١)</sup>.

ولعل السلطان المملوكى أراد الانتقام من أمراء بني دلغار جميعاً، لأنهم سببوا الكثير من المتاعب للدولة بعصيانهم الدائم، وثوراتهم المتكررة، وخروجهم عن الطاعة، ولذلك قرر القضاء على كبيرهم الأمير خليل بن قراجا بن دلغار، ولم يجد مفرأ من أعمال الحيلة للقضاء على هذا الأمير، فاستمال إليه أحد أمراء التركمان، وهو الصارم إبراهيم، وحرضه على قتله، ونجح الصارم فى مهمته، حيث قتل الأمير خليل بالقرب من مدينة مرعش سنة ٧٨٨هـ — / ١٣٨٦م<sup>(٢)</sup>، وعقب مقتل الأمير خليل بن دلغار أراد السلطان المملوكى استمالة أخيه سولي بن دلغار، فعهد إليه بنبابة أبلستين سنة ٧٩٢هـ — / ١٣٩٠م<sup>(٣)</sup>، لكن سولي استمر فى سياسته العدائية ضد المماليك، فأمر السلطان المملوكى نواب الشام بالتوجه لقتال هذا الأمير وأعوانه، فاتجهوا إليهم والتقوا بهم عند "طنون" ما بين مرعش والبستان فاستطاع التركمان هزيمة الجيش، وقتلوا عدداً كبيراً منهم نائب حماه ونائب بهستي<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق - ج ٥ ص ١٧٦.

(٢) ابن حجر العسقلاني - الدرر الكامنة - ج ٢ ص ١٧٨، ابن تغري بردي - الدليل الشافى على المنهل الصافى القاهرة (١٩٨٣م) - ج ١ ص ٢٩٢، النجوم الزاهرة - ج ١١ ص ٣٠٩.

(٣) ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ١٢ ص ١٧.

(٤) القرمانى - أخبار الدول - ج ٣ ص ١٠٠.

## التحالف الدلغادري العثماني :

بعد انتصار الأمير سولي بن دلغادر على الجند المملوكي بدأ يتجه بأنظاره نحو العثمانيين ليكونوا سنداً له وعوناً ضد المماليك، فسعى لإقامة علاقات طيبة بهم<sup>(١)</sup>، ووطد هذه العلاقات عن طريق المصاهرة معهم، فزوج ابنته الصغرى إلى السلطان العثماني محمد جلبي<sup>(٢)</sup>، فشق ذلك على صاحب مصر الذي دس على سولي بك من يقتله كما قتل أخوه من قبل، فقتله أحد التركمان سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م أثناء نومه بالقرب من مرعش<sup>(٣)</sup>، وتوجه ابن سولي إلى الملك الظاهر برقوق الذي قرر تعيينه مكان أبيه، فلما عاد إلى بلاده وجد ابن عمه ناصر الدين محمد بن خليل بن دلغادر قد تولى الملك بدعم من

---

(١) محمد أحمد دهمان - العراق بين المماليك والعثمانيين - ص ٢٥.

(٢) د/ أحمد فؤاد متولي - الفتح العثماني للشام ومصر - ص ٦٥.

(٣) يذكر المقرئ أن الأمير سولي بن زين الدين قراجا بن دلغادر التركماني قتله رجل من أقاربه يقال له على بك، وذلك أنه غاضبه وأخرجه من الأبلستين، فنزل حلب، ثم اتفق مع غلامه على القصير على قتل الأمير سولي بتدبير من السلطان المملوكي، واحتالا عليه بأن ضرب على بك غلامه ضرباً مبرحاً، فمضى الغلام إلى سولي يشكو حاله، فأواه عنده، ووعده بأخذ ثأره، فما زال عنده حتى سكر سولي ليلة وانفرد به الغلام، وضربه بسكين فقتله، ثم صاح، فلما جاءه التركمان أوهم أن بعض أعدائه اغتاله، ثم استغفلهم وهرب إلى مخدومه بحلب، فلما علم السلطان بما حدث استدعى على بك وغلامه، وأنعم عليهم بإمرتين لعل بك إمره طبلخاناه، ولعل القصير بإمرة عشرة. المقرئ - السلوك ج ٥ ص ٤١٧، ابن تغرى بردي - النجوم الزاهرة - ج ١٢ ص ١٦٦.



العثمانيين، ف وقعت بينه وبين ابن عمه معركة كبيرة انتصر فيها ناصر الدين، ووطد أقدامه فى حكم البلاد<sup>(١)</sup>.

ونظراً لمناصرة المماليك لابن عمه ضده فإن ناصر الدين محمد بن خليل قرر التعاون مع العثمانيين، وبدأ يوطد صلاته بهم، فذهب إلى أنقرة سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م، حيث التقى بالسلطان العثماني محمد جلبي لينال تأييده ودعمه<sup>(٢)</sup>، واستمر ناصر الدين محمد فى أتباع سياسته العدائية تجاه المماليك، وأخذ يناصر الخارجين والثائرين عليهم، فحينما علم أن الأمير سيف الدين جانبك الصوفي<sup>(٣)</sup> قد خرج على طاعة السلطان المملوكي برسباي وتمرد عليه، قام الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بمناصرتة فى سنة ٨٣٨هـ / ١٤٣٥م، ورفض تسليمه للماليك، فجرد له السلطان المملوكي حملة عسكرية، فلما علم ناصر

---

(١) القرمانى- أخبار الدول - ج ٣ ص ١٠٠.

(٢) خليل أدهم ألد- تاريخ الدول الإسلامية - ج ٢ ص ٤٣٠.

(٣) الأمير سيف الدين جانبك بن عبد الله الصوفي الظاهري من ممالك الظاهر برقوق، وترقى فى أيام ابنه السلطان فرج بن برقوق إلى أن صار أمير مائة، ومقدم ألف، ثم ولاه الملك المؤيد شيخ (٨١٥-٨٢٤هـ / ١٤١٢ - ١٢٢١م) رأس نوبة النوب، ثم نقله بعد مدة إلى امرة سلاح، ثم سجن فى عهده، إلى أطلق الأمير سيف الدين ططر (٨٢٤هـ / ١٤٢١م) سراحه بعد موت المؤيد شيخ، وأنعم عليه بإمرة وتقدمة ألف، ثم تقدم حتى صار أتابك العسكر بالديار المصرية، وأوصاه الملك الظاهر سيف الدين ططر عند موته بتدبير ملك ولده الصالح ناصر الدين محمد (٨٢٤-٨٢٥هـ / ١٤٢١-١٤٢٢ م)، فلما مات الملك الظاهر ططر لم يحسن جانبك التدبير، فنفر منه الجميع، وقبض عليه وسجن بالإسكندرية، ثم هرب إلى الشام، ومنها إلى آسيا الصغرى. ابن تغري بردي- النجوم الزاهرة - ج ١٥ ص ٢١١-٢١٢.

الدين باستعداد المماليك لقتاله أرسل ابنه الأمير فياض بن ناصر الدين بن دلغار إلى القاهرة للتقرب للسلطان، وإظهار ولائه، ولكن السلطان رفض الاستجابة لهذا التقرب، وأمر بسجنه في قلعة الجبل<sup>(١)</sup>.

ولما علم ناصر الدين محمد بن دلغار بما حدث لابنه أراد مدارة السلطان، وخاصة حينما علم بخروج العساكر من حلب لمحاربته، فبعث امرأته الحاجة خديجة خاتون بهدية للسلطان، ومعها مفاتيح قيصرية التي أخذها من إبراهيم بن قرمان<sup>(٢)</sup>، وأن يكون زوجها المذكور نائب السلطنة بها، وأن يفرج عن ولدها فياض بن ناصر الدين المسجون بقلعة الجبل، وكتب بذلك كتاباً وعد فيه بتقديم الكثير من الأموال<sup>(٣)</sup>، وسارت خديجة خاتون إلى القاهرة، ومعها كتاب الأمير ناصر الدين بن دلغار والكثير من الهدايا، فاستقبلت استقبالا طيباً من السلطان الذي قبل هداياها، وأفرج عن ابنها فياض، وخلع عليه، وأمر بتوليته نيابة مرعش<sup>(٤)</sup>، وأرسل شادي بك أحد رؤوس النواب بمال وخيل إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دلغار، وإلى والده سليمان، وكتب لهما بأن يسلم شادي بك جانبك الصوفي ليحمله إلى القلعة<sup>(٥)</sup>، فلما وصلت زوجة الأمير ناصر الدين وابنها فياض إلى زوجها ترك مدارة السلطان، وأخذ المال من شادي بك، ورفض إعطائه الأمير جانبك الصوفي، وأعلن عصيانه

---

(١) المقرئزي - السلوك - ج ٥ ص ٢٨٥.

(٢) المصدر السابق - ج ٥ ص ٢٨٦.

(٣) ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة - ج ١٥ ص ٢١٣.

(٤) المصدر السابق - ج ١٥ ص ٢١٤.

(٥) السخاوي - التبر المسبوك في ذيل السلوك - ج ٢ ص ٢٢٥.

للسلطان المملوكي، وتأييده للأمير جاتيك الصوفي، وزوجه ابنته الأميرة نفيسة<sup>(١)</sup>.

ولما علم السلطان بما حدث من ناصر الدين محمد بن دلفادر قرر إعداد حملة عسكرية لتأديب هذا الأمير الخارج عن الطاعة، وعزم على السفر، وجمع الأمراء وحلفهم على طاعته، وعين سبعة أمراء للسفر، وألفاً من المماليك السلطانية، وألفاً من أجناد الحلقة، فأخذوا في الاستعداد للسفر، والتحرك إلى الأبلستين<sup>(٢)</sup>، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الأمير إبراهيم بن قرمان<sup>(٣)</sup> الذي كان يتخذ موقفاً معادياً

---

(١) المصدر السابق - ج ٢ ص ٢٢٦.

(٢) المقرئزي - السلوك - ج ٧ ص ٣٠٣.

(٣) كانت إمارة بنو قرمان واحدة من الإمارات التي قامت على أنقاض الدولة السلجوقية، لكنها كانت أكبرها وأشدّها بأساً، ولم يفقها في ذلك إلا دولة العثمانيين، وتعود نشأة هذه الإمارة إلى سنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٨م حين فتح السلطان السلجوقي علاء الدين كيقيباذ الأول مدينة أرمنك، وأسكن بها بعض القبائل التركمانية، وعين عليهم أميراً منهم هو كريم الدين قرمان بن نوره صوفي، الذي استمر أميراً حتى توفي سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦١م بعد أن استقل بإمارته التي قيل لها قرمان نسبة إليه، وكانت قاعدتها لارنده، وقد تولى من بعده أبنأوه، ومن أبرزهم إبراهيم بن قرمان الذي اتخذ موقفاً معادياً من العثمانيين، وكتب إلى السلطان المملوكي الأشرف إينال يستعديه على السلطان العثماني محمد الفاتح، ولم يكثرث السلطان المملوكي بكلامه بسبب صنة الصداقة آنذاك بين العثمانيين والمماليك، مما دفعه إلى الخروج على سلطنة المماليك سنة ٨٦٠هـ / ١٤٥٦م، فأرسل إليه السلطان حملة عسكرية لتأديبه، فاعتذر بعدها للسلطان، وطلب العفو والرضا عنه، فعفا السلطان عنه، وظلت علاقات القرمانيين بالمماليك طيبة حتى سقطت الإمارة على يد

للعثمانيين وتحالف مع المماليك، طلب من السلطان المملوكي بأن يملكه  
قيصرية وكانت بيد ناصر الدين بن دلغادر، ووعد بدفع مبلغ كبير  
للسلطان، الذي وافق من جانبه على مساعدته فى الاستيلاء على  
المدينة<sup>(١)</sup>.

وقد قلق العثمانيون من الدعم العسكري المملوكي لقرمان، ومن  
تعاضم نفوذ هذه الإمارة، وكرد عثماني قام السلطان العثماني مراد الثاني  
بتأييد جانبك الصوفي المتمرد على السلطان المملوكي، والمؤيد من قبل  
ناصر الدين محمد بن دلغادر<sup>(٢)</sup>.

بنو دلغادر وسياسة المداينة بين كل من المماليك والعثمانيين :  
نتيجة لسياسة أمراء بني دلغادر توترت العلاقات المملوكية  
العثمانية فى سنة ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م فقد استنجد الأمير ناصر الدين  
محمد بن دلغادر بالسلطان العثماني مراد الثاني على إبراهيم بن قرمان،  
الذى أخذ قيصريّة بموافقة السلطان المملوكي، فجهز مراد الثاني عسكرياً  
لمحاصرة قيصريّة وتسليمها إلى ابن دلغادر، فلما علم السلطان  
المملوكي بذلك كتب إلى أمراء الطاعة من التركمان بمعاونة إبراهيم بن  
قرمان، كما أمر نواب الشام بتوجه لنجدته<sup>(٣)</sup>.

---

العثمانيين سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م. ابن تغرى بردي - النجوم الزاهرة ج ١٦  
ص ٢٢٨، القرمانى - أخبار الدول - ج ٢ ص ٥١١، خليل أدهم الدم - تاريخ  
الدول الإسلامية - ج ٢ ص ٤١٦، زامباور - معجم الأتساب - ص ٢٣٦.

(١) ابن تغرى بردي - النجوم الزاهرة - ج ١٥ ص ٦١-٦٣.

(٢) ابن إياس - بدائع الزهور فى وقائع الدهور - ج ٢ ص ١٧٥.

(٣) المقرئزي - السلوك - ج ٧ ص ٣٢٧، السخاوي - التبر المسبوك - ج ٢ ص ٥٤٧.

وتوجهت القوات المملوكية من حلب إلى الأبلستين، ففر من أمامهم ناصر الدين بن دلغادر، فقام أمراء الحملة بنهب الأبلستين وحرقتها<sup>(١)</sup>.

ولما وجد ابن دلغادر أنه لن يستطيع الصمود أمام المماليك قبض على جانبك الصوفي، وأرسل إلى السلطان المملوكي يخبره بذلك<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة أن الأوضاع لم تهدأ أو تستقر العلاقات بين الدولتين المملوكية والعثمانية إلا بعد مقتل جانبك الصوفي، وهزيمة ناصر الدين محمد بن دلغادر، والتزامه الطاعة للسلطان المملوكي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى عقد الصلح بين السلطان العثماني وإبراهيم بن قرمان في نهاية سنة ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م وصل الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر إلى القاهرة لتوطيد العلاقات بينه وبين المماليك، وقد بالغ السلطان المملوكي جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣م) في استقباله، حيث جهزت له الإقامة في طول طريقه، وسار كثير من أعيان الدولة إلى لقائه، ومعهم الخيول والخلع له وللأعيان الذين بصحبته، ولما قدم على السلطان جقمق أنعم عليه باستمراره على نيابة أبلستين<sup>(٤)</sup>، ولزيادة الارتباط بينه وبين هذا الأمير طلب الزواج من ابنته

---

(١) ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ١٥ ص ٦١.

(٢) ابن حجر - أنباء الغمر بأبناء العمر - ج ٨ ص ٤٣.

(٣) السخاوي - التبر المسبوك - ج ٢ ص ٥٤٨.

(٤) ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ١٥ ص ٣٧٧-٣٧٨.

الأميرة نفيسة التي كانت زوجاً لجانبك الصوفي<sup>(١)</sup>، وقدمت مع والدها لزيارة مصر بعد مقتل زوجها، فوافق الأمير، ومهرها السلطان المملوكي ألف دينار بالإضافة إلى كثير من الهدايا<sup>(٢)</sup>.

وفى سنة ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م تولى الأمير سليمان بن ناصر الدين محمد بن دغادر خلفاً لأبيه، وأعاد سليمان سياسة التقرب إلى العثمانيين<sup>(٣)</sup>، ونتج عن هذه السياسة أن أرسل السلطان العثماني مراد الثاني (٨٢٤-٨٥٥هـ / ١٤٢١-١٤٥١م) إلى الأمير سليمان يطلب منه تزويج ابنته سیتی مكرمة خاتون لابنه الأمير محمد<sup>(٤)</sup>، ويرى المؤرخ التركي خليل أدهم ألد<sup>(٥)</sup> أن مراد الثاني حاول أن يحصل بهذه الزيجة على حليف من التركمانيين ضد بني قرمان وضد القرا قوينلو<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ابن تغرى بردى - حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور (عالم الكتب سنة ١٩٩٠م) - ج ١ ص ٤٧.

(٢) ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة - ج ١٥ ص ٣٧٨.

(٣) محمود شاكر - التاريخ الإسلامى - ج ٨ ص ٥٦.

(٤) د/ أحمد فؤاد متولى - الفتح العثماني للشام ومصر - ص ٦٥.

(٥) خليل أدهم ألد - تاريخ الدول الإسلامية - ج ٢ ص ٤٣١.

(٦) ظهرت إمارة القرا قوينلو (الشاة السوداء) فى الربع الأخير من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ويرى البعض أن اسمهم يعود إلى لون أغنامهم، بينما يرى البعض الآخر أنه يعود إلى لون أعلامهم، وكانت هذه الإمارة فى الأصل قبيلة من قبائل التركمان، انحدرت من أماكنها القديمة فى بلاد التركستان، واتجهت إلى بلاد أذربيجان بزعماء بيرام خواجه، الذى عمل فى خدمة السلطان أويس الجلادري، وبعد وفاته استولى بيرام خواجه على الأماكن الواقعة جنوبى بحيرة وان، ودخلت الموصل وسنجار وأرجيسن تحت

ولما توفي المير سليمان سنة ٨٥٨هـ / ١٤٥٤ م خلفه الأمير ملك أرسلان بك، الذي اتبع سياسة المداينة والملاينة بين كل من المماليك والعثمانيين ليحظى بصدائقيهما معاً<sup>(١)</sup>، فتقرب من السلطان العثماني محمد الفاتح، وقوى علاقته به، فأغضب بذلك السلطان المملوكي، فكتب إليه يعتذر بأن ما يفعله مع السلطان العثماني محمد الفاتح إنما هو مصانعة له، لكون بلاده متاخمة للعثمانيين، ولا يمكنه مشافقته لكونه لا طاقة له به، فتظاهر السلطان المملوكي بقبول اعتذاره،

---

نفوذه، واحتفظ بالحكم هناك حتى وفاته سنة ٧٨٢هـ / ١٣٨٠ م، ثم تولى من بعده ابنه قرا محمد تورمسن الذي يعد المؤسس الحقيقي للإمارة القرا قونيلية، التي كان يدين أصحابها بالمذهب الشيعي، ومن أبرز أمراء هذه الإمارة قرا يوسف الذي استطاع الاستيلاء على تبريز، ومد سيطرته على كل أذربيجان، ونجح في ضم العراق إليه، وأرسل ابنه محمد شاه نائباً عنه في بغداد، وأخذ يعمل على توسيع رقعة بلاده حتى توفي سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠ م، وبموته بدأت الخلافات تدب بين القرا قونيلية من أجل النزاع على الحكم، حتى تمكن الأمير حسن الطويل زعيم الآق قونيلو (الشاة البيضاء) من هزيمتهم، والسيطرة على ممتلكاتهم سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٧ م. ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ١٤ ص ١٦٣، القرماني - أخبار الدول ج ٣ ص ٩١، ابن العماد الحنبلي - شذرات الذهب - (دار ابن كثير بدمشق سنة ١٩٨٦ م) ج ٩ ص ٢٣٧، عباس إقبال - تاريخ إيران (دار الثقافة سنة ١٩٨٩ م) ص ٦٢٩، ستانلي لين بول - طبقات الإسلام (دار منشورات البصري ١٩٦٨ م) - ص ٢٣٥.

(١) سالم الرشيدى - محمد الفاتح (مكتبة لبنان سنة ١٩٨٩ م) - ص ٣٠٤.

واتجة إلى حسن الطويل زعيم الآق قوينلو (الشاه البيضاء)<sup>(١)</sup> يأمره بالاستيلاء على خرتبرت<sup>(٢)</sup>، وأوعز في الوقت نفسه إلى ملك أرسلان أن

- (١) إمارة الآق قوينلو (الشاه البيضاء) (٨٠٦ - ٩١٤ هـ / ١٤٠٣ - ١٥٠٨ م) ظهرت هذه الإمارة سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م، وهي عشيرة تركمانية كبيرة هاجرت من تركستان إلى أذربيجان، ثم إلى نواحي ديار بكر، ثم استقرت في النهاية بالأراضي الواقعة بين آمد والموصل، وكونوا إمارتهم في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وكانوا يعتنقون المذهب المذهب السني، ويعد قره أيلوك عثمان المؤسس الحقيقي لهذه الإمارة، وكانت علاقة هذه الإمارة بكل من المماليك والعثمانيين غير طيبة، وكانت الدولتان تعدان هذه الإمارة خطراً عليها سواء بسواء، وقد ظهر العداء واضحاً بين أمراء الآق قوينلو وكل من المماليك والعثمانيين في زمن زعيمهم حسن الطويل، الذي أعلن الحرب على المماليك والعثمانيين معاً، وأعد جيشين لمهاجمة المماليك والعثمانيين، وبقي هو في جيش ثالث استعداداً لمن يحتاج إلى المعونة والمساعدة، وتحرك الجيش التركماني الذي بلغ زهاء مائة ألف مقاتل بقيادة الوزير عمر بك ويوسف ابن عم حسن الطويل لقتال العثمانيين، وبرر قادة الجيش هجومهم على الدولة العثمانية بأنهم يريدون العبور إلى إمارة دغاغر، ثم انقضوا على مدينة توقات، ومنها اتجهوا إلى قونية، والتفوا بالجيش العثماني الذي هزم التركمان شر هزيمة، ولم يستطع حسن الطويل التصدي للعثمانيين، حتى شغل بإخماد ثورة أخيه وابنه، ثم بتنظيم شئون الدولة في فارس والعراق حتى توفي، وانهارت دولته بوفاته. ابن تغري بردي - حوادث الدهور - ج ١ ص ٣٠٢، ابن إياس - بدائع الزهور - ج ١ ص ٣٠٦، سالم الرشيدى - محمد الفاتح ص ٣١١، محمد أنيس - الدولة العثمانية (مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٣ م) ص ٥٧.
- (٢) خرتبرت - حصن يقع في أقصى ديار بكر بينه وبين ملطة مسيرة يومين وبينهما نهر الفرات (البغدادى - مرصد الإطلاع ج ١ ص ٤٥٧).



يقاوم حسن الطويل، ويبدوا أن السلطان المملوكي كان يسعى للتخلص من هذين الأميرين التركمانيين الذين لا يثبتان على الولاء لأحد، فأراد أن يضرب أحدهما بالآخر<sup>(١)</sup>، ولكن الذى حدث أن ملك أرسلان سلم خربتبرت بغير قتال للأمير حسن الطويل، لأنه لم تكن لديه القوة الكافية لمقاتلته، أو لعله تعمد تسليم المدينة نكاية فى السلطان المملوكي<sup>(٢)</sup> الذى شق ذلك على نفسه، فلما أتى الأمير ملك أرسلان إلى مصر، وبينما كان يؤدي صلاة الجمعة فى المسجد سنة ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م<sup>(٣)</sup> وثب عليه فدائي من طائفة الإسماعيلية وضربه بسكين حاد فقتله، وقد حامت الظنون والشبهات فى حادث هذا الاغتيال حول السلطان المملوكي خشقدم (٨٦٥ - ٨٧٢هـ / ١٤٦١ - ١٤٦٧م)، الذى ظن بأنه أرسل الفداوى لهذا الأمر بتأمر من شاه بوداق شقيق أرسلان، الذى كان يؤيده السلطان المملوكي، لاعتقاده بأن أرسلان قد سلم خربتبرت إلى الأمير حسن الطويل<sup>(٤)</sup>.

التنافس المملوكي العثماني على النفوذ فى إمارة بني دلغادر :  
بدأ التنافس بين المماليك والعثمانيين على النفوذ يظهر واضحاً فى زمن الأمير شاه بوداق الذى عين نائباً على الأبلستين من قبل السلطان المملوكي خشقدم وقد لقي شاه بوداق معارضة من أخيه شاه سوار الذى ساءه أن يقتل أخوه عذراً بتأمر من شاه بوداق فاستعان بالسلطان العثماني محمد الفاتح لكي يتوسط لدى السلطان المملوكي

(١) د/ سالم الرشيدى - محمد الفاتح ص ٣٠٥.

(٢) المرجع السابق. نفس الصفحة.

(٣) ابن شاهين الظاهري - نيل الأمل فى ذيل الدول ج ٦ ص ٢٣٢.

(٤) القرماني - أخبار الدول ج ٣ ص ١٠١.

خشقندم فى تعيينه نائباً خلفاً لأخيه ملك أرسلان فارسى السلطان محمد الفاتح رسالة إلى السلطان خشقندم يطلب منه فيها النيابة لشاه سوار، ورفض السلطان المملوكى الاستجابة لطلب السلطان العثمانى الذى بادر بإرسال قوة عسكرية لمساندة شاه سوار الذى نجح فى الاستيلاء على ألبستان وفر شاه بوداق من أمامه إلى مرعسن<sup>(١)</sup> ولم يكن السلطان المملوكى ليقبل بالتدخل العثمانى فى شئون إمارة بني دغاغر فامر فى سنة ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م بإعداد حملة عسكرية لتأديب شاه سوار والقضار على تمرده ولكن أمر هذه الحملة لم ينفذ ويبدو أن السبب فى عدم خروجها هو ثورة أهل ألبستان على سوار ورفضهم لإمرته عليهم مما اضطره إلى الفرار من المدينة حيث أمر السلطان المملوكى بتعيين عمه الأمير رستم بدلاً منه ومن أخيه شاه بوداق الذى لم يستطع التصدي لشاه سوار<sup>(٢)</sup>.

لكن شاه سوار عاد مرة أخرى إلى ألبستان واصطدم بعمه رستم ونشب القتال بينهما ولعل رستم قد هزم فى القتال مع شاه سوار حيث أرسل السلطان إلى نائب حلب ليقوم بعزل رستم وإعادة شاه بوداق على الحكم<sup>(٣)</sup>.

ولم تغلح محاولات السلطان المملوكى خشقندم فى التغلب على شاه سوار الذى يجد مساندة ومؤازرة من السلطان العثمانى ومما ساعد على ازدياد نفوذه وفاة السلطان المملوكى خشقندم فى سنة ٨٧٢هـ /

---

(١) ابن إياس - بدائع الزهور ج ٢ ص ٤٣٦، السخاوي - الضوء اللامع فى أعيان

القرن التاسع (دار مكتبة الحياة ببيروت) ج ٣ ص ٢٧٤.

(٢) ابن شاهين الظاهري ك نيل الأمل فى ذيل الدول ج ٦ ص ٢٤٣.

(٣) ابن إياس - بدائع الزهور فى وقائع الدهور ج ٢ ص ٤٤٩.

١٤٦٨م واضطراب الأحوال السياسية فى مصر عقب وفاته حيث بويع أتاكب العسكر أبو النصر سيف الدين بلباي المؤيدى وتولى أنابكية العسكر الأمير تمرغا الظاهري <sup>(١)</sup> الذى قام بخلع السلطان بلباي بعد شهرين وتولى مكانه ولقب بالملك الظاهر أبى سعيد <sup>(٢)</sup> لكن ملكه لم يدم بدور أكثر من شهرين إذا لم يستطع إرضاء المماليك الخشقدمية وقائدهم خاير بك الذى قيض عليه ليلاً وأعلن نفسه سلطاناً على البلاد <sup>(٣)</sup> لكن الأتابكي قايتباي أسرع إلى القلعة واستطاع السيطرة على الأمور وقبض على خاير بك الذى لم يمكث فى السلطنة سوى ليلة واحدة حتى أطلق العامة عليه "سلطان ليلة" <sup>(٤)</sup> وفى الصباح بايع الخليفة والقضاة الأربعة قايتباي بالسلطنة وتلقب بالسلطان الملك الأشرف قايتباي <sup>(٥)</sup>.

وقد استطاع قايتباي ان يعيد للدولة هيبتها ومكانتها فى الداخل والخارج وأن يلحق الخارجين عليها دروساً قاسية فقد واجه قايتباي بمجرد جلوسه على عرش مصر فتنة شاه سوار الذى كان يتمتع بتأييد العثمانيين والذى أعلن استقلاله وشرع أن يهاجم أطراف الدولة المملوكية، والحقيقة أن قايتباي رفض ان يهادن هذا الرجل، وبادر بإرسال عدة حملات عسكرية ضده، ونجحت الحملة الأخيرة التى أرسلها قايتباي سنة ٨٧٦هـ / ١٤٧١م فى إنزال الهزيمة لشاه سوار والقبض

(١) السيوطى - تاريخ الخلفاء - (مطبعة السعادة سنة ١٩٥٢م) ص ٤٤١.

(٢) المصدر السابق - نفس الصفحة .

(٣) ابن إياس - بدائع الزهور - ج ٢ ص ٤٧٤.

(٤) المصدر السابق - ج ٣ ص ٧.

(٥) مجير الدين الحنبلى - الأتس الجليل بتاريخ القدس والخليل - (عمان سنة

١٩٩٩م) ج ٢ ص ٢٨٢.

عليه وإرساله إلى القاهرة حيث شق على باب زويلة<sup>(١)</sup>، وبعد مقتل شاه سوار أمر السلطان المملوكي أن يتولى شئون الإمارة أخوه شاه بوداق<sup>(٢)</sup> الذي وجد منافسة من الأمير علاء الدولة<sup>(٣)</sup> بن سليمان بن دلغادر، الذي دعمه السلطان العثماني، وساندته كي يحكم الإمارة الدلغادرية، ويبدو أن شاه بوداق أراد التعاون هو الآخر مع العثمانيين، حتى يدعم نفوذه وسلطانه ضد علاء الدولة، الذي تمكن من التغلب عليه، واستولي على الأمور في داخل الإمارة، لكنه لم يفلح في ذلك، حيث نجح المماليك في إلقاء القبض عليه سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م، حيث قيد في الحديد، وأرسل إلى القاهرة، وسجن بالقلعة<sup>(٤)</sup>.

أما علاء الدولة فقد طلب من الأمير أربك الصغير الخازندار الظاهري الذي فوضت إليه أمور بلاد الشام أن يتوسط بينه وبين السلطان قايتباي للموافقة على طلبه، والاعتراف بإمارته، واستجاب السلطان، وخلع عليه، واعترف به حاكماً على الإمارة<sup>(٥)</sup>.

---

(١) البصروي - تاريخ البصروي - (دار المأمون للتراث سنة ١٤٠٨هـ) ص ٥٦.

(٢) ابن شاهين الظاهري - نيل الأمل في ذيل الدول - ج ٧ ص ٤٣ - ٤٤.

(٣) هو الأمير علاء الدولة بن سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلغادر، وكان يلقب

في بعض المصادر تحت مسمى "على دولات". ابن الحمصي - حوادث الزمان

ووفيات الشيوخ والأقران (دار النفائس ببيروت سنة ٢٠٠٠م) - ج ١

ص ٢٩٤، ابن طولون - مفاكهة الخلان في حوادث الزمان الكتب العلمية

سنة ١٩٩٨م - ج ١ ص ٧ - ٣٢.

(٤) ابن طولون - مفاكهة الخلان - ج ١ ص ٣٠.

(٥) ابن شاهين الظاهري - نيل الأمل في ذيل الدول - ج ٧ ص ٢٩٠.

إلا أن علاء الدولة سرعان ما انقلب على المماليك، وعاد إلى التعاون مع العثمانيين، وهاجم ملطية التابعة للدولة المملوكية سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م<sup>(١)</sup>، والحقيقة أن هذا العمل الذي قام به علاء الدولة لم يكن بمثابة خروج عن طاعة السلطان المملوكي فحسب، بل كان بمثابة تصدع لأهم الدعام الدفاعية المملوكية في جنوب شرق الأناضول، لذلك وحرصاً من قايتباي على عدم تكرار قضية شاه سوار شقيق علاء الدولة أرسل في المحرم سنة ٨٨٩هـ — / ١٤٨٤م حملة عسكرية لتأديب حاكم دغاغر، كان على رأسها أمير السلاح<sup>(٢)</sup> تميزاز الشمس الأشرفي ابن أخت السلطان قايتباي، وبصحبه أربك الصغير الخازندار<sup>(٣)</sup> الظاهري أحد مقدمي الألوف، وعدد من الأمراء، وما يزيد على الألف من مماليك السلطان<sup>(٤)</sup>.

وقد بدأ أول صدام مسلح بين الطرفين واشتد القتال وقتل نائب حلب ونائب صفد وأسر نائب طرابلس، إلا أن تميزاز الشمس نجح في أن ينزل الهزيمة بقوات علاء الدولة وأعوانه من الجند العثماني، وقتل عدداً كبيراً منهم، وأسر عدداً كبيراً آخر<sup>(٥)</sup>، ومع ذلك فإن سلطنة

---

(١) ابن إياس - بدائع الزهور - ج ٢ ص ٢٠٢.

(٢) أمير السلاح لقب لمن يتولى أمر سلاح السلطان. القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٥ ص ٤٢٨.

(٣) الخازندار هو الذى يتولى خزانة السلطان من حيث النقد والقماش وغيرها.

القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٤ ص ٢١.

(٤) ابن طولون - مفاكهة الخان - ج ١ ص ٥٤-٥٥.

(٥) ابن الحمصي - حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران (دار النفائس سنة

٢٠٠٠م) - ج ١ ص ٢٩٤.

المماليك استمرت تعاني للكثير من المتاعب من جانب إمارة دلغادر، لأن علاء الدولة كان واقعاً تحت تأثير العثمانيين وتحريضهم، وإن كان تفوق الجيوش المملوكية على الجيوش العثمانية في ذلك الدور جعل علاء الدولة يلتزم جانب الحرص في معاملاته مع دولة المماليك، ويتودد إليها<sup>(١)</sup> في الفترة التي حدثت فيها صدامات بينهم وبين العثمانيين (٨٩٠-٨٩٦هـ/١٤٨٥-١٤٩٢م)<sup>(٢)</sup>، فانتهج علاء الدولة سياسة تقوم

- 
- (١) د/ سعيد عاشور - مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص ٣٨٣.
- (٢) عقب انتصار الجيش المملوكي على علاء الدولة وأعوانه من الجند العثماني، اضطر العثمانيون إلى معاودة القتال في سنة ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م مع المماليك، فانتصر الجند المملوكي انتصاراً ساحقاً، وعقب هذه المعركة سعى السلطان قايتباي إلى الصلح مع السلطان العثماني بايزيد، فأرسل له هدية بنحو عشرة آلاف دينار، كما أرسل الخليفة العباسي إليه تقليداً بتوليته كل ما تحت يده من بلاد، ومع التقليد رسالة لإزالة هذه الفتنة وعودة الود والصلح بينه وبين السلطان المملوكي، وفي العام نفسه عاد المبعوث المصري جاتي بك حبيب من عند السلطان العثماني، وأخبر المماليك بأن السلطان العثماني يرفض الصلح، ويتوعد الجيش المصري، فشرع المماليك يستعدون لجولة جديدة مع العثمانيين، وفي العام التالي وقع الصدام وهزم المماليك العثمانيين هزيمة كبيرة، وأسر قائد الجيش العثماني أحمد بك هرسك، ولم يكن السلطان العثماني ليقبل بهذه الهزيمة فالتقى جيشه مع الجيش المملوكي سنة ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م، ودارت الدائرة على الجيش العثماني وغنم المصريون منهم أشياء كثيرة من خيول وسلاح وغير ذلك، واستمرت المعارك المتقطعة بين الجانبين حتى استقر الرأي بعد مفاوضات متصلة على عقد الصلح بين السلطان العثماني بايزيد والسلطان المملوكي قايتباي، وتم الصلح وتبادل الجانبان الهدايا والمجاملات الودية. ابن إياس - بدائع الزهور - ج ٣ ص ٢١٠

على التقرب والتودد بهدف إعادة العلاقات السياسية إلى مجراها الطبيعي، فأقدم على تزويج ابنته من ابن القائد المملوكي المنتصر أربك الصغير الخازندار الظاهري<sup>(١)</sup>، ولم يكتف بذلك بل أطلق سراح جماعة من المماليك الأسوريين لديه، وفي سنة ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م حينما وصل الجيش المملوكي إلى حلب توطأة للهجوم على كيليكيا أرسل علاء الدولة يسأل الصلح مع السلطان المملوكي، وعلى الرغم من أن طلبه رفض إلا أنه أبي الانضمام في العامين التاليين (٨٩١ - ٨٩٢هـ / ١٤٨٦ - ١٤٨٧م) إلى الجيش العثماني في حملته المتوجهة لقتال المماليك، ورفض الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة ضدهم، رغم استمرار تحالفه مع العثمانيين في الظاهر<sup>(٢)</sup>.

ومما لاشك فيه أن مواقف علاء الدولة تجاه دولة المماليك قد أثارت شكوك السلطان العثماني بايزيد الثاني تجاه علاء الدولة، فقرر العمل على عزله عن الإمارة، وتقديم العون لأخيه شاه بوداق المنافس له على الحكم، والذي هرب من بين أيدي المماليك سنة ٨٩٢هـ / ١٤٨٧م<sup>(٣)</sup>، وتحرك شاه بوداق إلى الأبلستين سنة ٨٩٦هـ / ١٤٩١م ومعه مدد من الجند العثماني، وهاجم أخاه علاء الدولة وقبض على اثنين من أبنائه<sup>(٤)</sup>، وحينما وصل الخبر إلى السلطان المملوكي أمر

---

- ٢٢١، تاريخ البصروي ص ١٤٧ - ١٤٨، محمد أحمد دهمان - العراق

بين المماليك والعثمانيين الأتراك - ص ١٦٦.

(١) غيثاء أحمد نافع - العلاقات العثمانية المملوكية - ص ١٣٥.

(٢) المرجع السابق - ص ١٣٦.

(٣) ابن طولون - مفاكهة الخلان - ج ١ ص ٦٨.

(٤) ابن إياس - بدائع الزهور - ج ٣ ص ٢٦٤.

بتجهيز حملة عسكرية لمساندة علاء الدولة، وجعل على رأسها الأمير قانصوه الشامي<sup>(١)</sup>، ولتوثيق أواصر التعاون مع أمير دلغادر أرسل خلعة إلى عبد الرازق شقيق علاء الدولة، وأمر بتعيينه في أتابكية حماء عوضاً عن ابن طرغل الذي نقل إلى نيابة طرسوس<sup>(٢)</sup>، وتمكن بذلك الأمير علاء الدولة من هزيمة شاق بوداق وأعوانه العثمانيين<sup>(٣)</sup>.

ولم يكد علاء الدولة يفرغ من قتال أخيه شاه بوداق حتى تعرض للغزو من الشاه إسماعيل الصفوى، الذى كان يسعى الذى كان يسعى إلى نشر المذهب الشيعي في الأناضول، وتحرك بقواته في جمادى الثانية سنة ٩٣١هـ / أكتوبر ١٥٠٧م لمهاجمة الأبلستين ومرعش، واستطاع أن ينزل بعض الهزائم بعلاء الدولة<sup>(٤)</sup>.

وعندما سار السلطان العثماني سليم الأول على رأس جيوشه سنة ٩٢٠هـ / ١٥١٤م لمحاربة الشاه إسماعيل الصفوى، بعث رسولا من قبله إلى علاء الدولة بن دلغادر، يطلب منه المشاركة في حرب الصفويين، اعتذر علاء الدولة متعللاً بكبر سنه، وأنه لا يستطيع القيام بأي مجهود لكونه تحت حماية المملوكية، ولم يكتف علاء الدولة بذلك، وإنما قام بخطوة عدائية ضد العثمانيين عندما هاجم القوافل العثمانية التي كانت ترسل الإمدادات للجيش العثماني<sup>(٥)</sup>.

---

(١) السخاوي - الضوء اللامع - ج ٦ ص ١٩٩.

(٢) ابن إياس - بدائع الزهور - ج ٣ ص ٢٦٤.

(٣) ابن طولون - مفاكهة الخلان - ج ١ ص ١٠٧.

(٤) د/ أحمد فؤاد متولي - الفتح العثماني للشام ومصر - ص ٧٤.

(٥) ابن الحمصي - حوادث الزمان - ج ٣ ص ٢٧٢.



فلما عاد السلطان سليم من حربه مع شاه إيران إسماعيل الصفوى أمر سنان باشا الصدر الأعظم<sup>(١)</sup> بمحاربة علاء الدولة والقضاء عليه، فتحرك الصدر الأعظم فى غرة جمادى الأولى ٩٢١هـ / ١٥١٥م على رأس جيش قوامه عشرة آلاف جندي، والتقى مع جيش علاء الدولة فى معركة كبيرة، قتل فيها علاء الدولة وأربعة من أولاده، وثلاثون من أمرائه، وعدد كبير من جنده<sup>(٢)</sup>.

ومنح السلطان العثمانى حكم إمارة دلغادر لعلى بن شاه سوار، وبعد مقتل علاء الدولة لم يعد للمماليك نفوذ فى الإمارة التى صارت تابعة للعثمانيين، واشترك أمير دلغادر مع العثمانيين فى معاركهم ضد المماليك أثناء فتح الشام فى ٢٥ من رجب سنة ٩٢٢هـ / ٢٤ من أغسطس سنة ١٥١٦م حيث هزم المماليك فى موقعة مرج دابق<sup>(٣)</sup>.

إلا أن العلاقة ساءت بين السلطان العثمانى سليم الأول وعلى بن شاه سوار، فدبر له السلطان مؤامرة أدت إلى مقتله ومقتل أولاده، وخضوع إمارة بنى دلغادر للحكم العثمانى سنة ٩٢٨هـ / ١٥٢٢م<sup>(٤)</sup>.

والله ولى التوفيق

---

(١) الصدر الأعظم يعادل رئيس الوزراء حالياً.

(٢) ابن إياس - بدائع الزهور فى وقائع الدهور - ج ٤ ص ٤٥٨، ٤٣٥.

(٣) المصدر السابق - ج ٥ ص ٦٨، ٦٤، ٦٠.

(٤) القرمانى - أخبار الدول - ج ٣ ص ١٠٠.



## الخاتمة

كان لإنهيار دولة سلاجقة الروم بمنطقة آسيا الصغرى على يد المغول أثره فى ظهور العديد من زعماء التركمان الذين أرادوا الإستفادة من الأوضاع التى تمر بها المنطقة وذلك بتكوين إمارات خاصة بهم ، ومن بين هؤلاء الزعماء أبناء "بنى دلغادر" الذين تمكنوا ن تكوين إمارة خاصة بهم فى المنطقة الواقعة جنوب شرق آسيا الصغرى ، وذلك بمعونة من سلاطين المماليك بمصر والشام ولقد استمرت هذه الإمارة فى الفترة ما بين (٧٤٠-٩٢٢هـ / ١٣٣٩-١٥١٦م) حتى ضمها العثمانيون إلى مملكتهم ولما كانت هذه الإمارة تقع فى منطقة الثغور الإسلامية ونظراً لأهميتها الإستراتيجية على الحدود الشمالية لدولة سلاطين المماليك بمصر والشام لذا فقد أولاهما المماليك عناية خاصة لأنها تمثل أحد خطوط الدفاع على الحدود الشمالية للبلاد.

ولما كانت هذه الإمارة من الوجهة العملية تابعة لسلاطين المماليك وأمرؤها ماهم الانواب عليها يأترون بأوامر القاهرة إلا أنهم فى كثير من الأحيان كانوا يخرجون على سلاطين المماليك بالتمرد والعصيان مما أستوجب خروج الحملات العسكرية إليهم لتأديبهم وردهم إلى الطاعة والولاء مما أدى إلى توتر العلاقات بينهما فى كثير من الأحيان كما أدى إلى إرهاب سلاطين المماليك عسكريا وإقتصاديا فما إن تولى زين الدين قراجابن دلغادر - والذي يعد المؤسس الحقيقى لهذه الإمارة فى الفترة من (٧٤٠-٧٥٤هـ) حتى ناصب المماليك العداء معظم فترة ولايته وإن كان السبب فى بعضها يعود إلى السياسة الخاطئة التى كان ينتهجها بعض نواب الشام وحلب إلا أن السلاطين بالقاهرة

كانوا يخفضون ويلطفون من وقع ذلك وينتهجون سياسة الملاطية والملاطفة إلا أن طبيعة التمرد كانت هى الصفة الغالبة على هذا الأمير الذى أراد أن يتحلل من تبعيته نهائياً فاستغل ثورة نائب حلب ببيغاروس ٧٥٣هـ/١٣٥٢م الذى أعلن نفسه سلطانا على البلاد فأزره ودعمه ليس هذا فقط بل لقب نفسه بالملك القاهر متحديا سلطة المماليك وهذا مما لا يمكن التسامح فيه فبعد القضاء على ثورة ببيغاروس إتجهت الجيوش المملوكية للقضاء على زين الدين الذى تمكنت منه فى النهاية وإعدام بالقاهرة ، وإمعانا فى إذلال بنى دلغار أصدر السلطان بالقاهرة معتذرين فعضا عنهم السلطان وأعادهم إلى ما كانوا عليه فى الإمارة وظلت العلاقة طيبة مدة تزيد على عشرين عاماً ثم عادت إلى سابق عهدها من الثورة والتمرد فلقد غتجه خليل إلى الدخول فى حرب ضد المماليك فقتل مبارك الطازى نائب الأبلستين مما إستوجب معه خروج الحملات الحربية ضده إلا أنها لم تنل منه ما يرضى بل وزاد من خطورته مساعدته الأمراء الخارجين على سلطان المماليك ومعاونتهم مما أدى إلى زيادة بأسه وخطورته إلى أن تمكن السلطان برقوق من قتله غيلة وتولية ابنه "سولى" مكانه إلا أنه لم يكن مخلصا للقاهرة فاتجهت أنظاره معهم مما أغضب سلاطين المماليك فكان جزاؤه الإغتيال أيضا وعلى الرغم من قتله إلا أنه نجح فى أن جعل العلاقة بين العثمانيين والمماليك تصبح سيئة ويتخللها فى كثير من الأحيان الروح العدائية.

فما إن توجه إن سولى إلى الظاهر برقوق حتى يكتسب الصفة الشرعية فى حكم البلاد حتى خرج عليه عمه ناصر الدين محمد بن دلغار وتولى حكم البلاد بمعونة العثمانيين وناصي المماليك العداء وأخذ

فى تدعيم الثائرين عليهم من الأمراء المارقين وبالأخص الأمير جانبك الصوفى مما أدى بالمماليك إلى تشجيع بنى قرمان ضد العثمانيين ولم تهدأ الأمور بين الدولتين إلا بعد هزيمة ناصر الدين وقتل الأمير المنشق جانبك الصوفى وعود ناصر الدين إلى الطاعة فاتجهوا إلى سلاطين العثمانيين متقربين منهم على حساب المماليك بل وزيادة فى التقارب كانت بين العثمانيين وبين بنى دلغار مصاهرات مما أغضب سلاطين المماليك وتوترت العلاقة بين الدولتين وأخذت فى ازدياد منذ عصر مراد الثانى (٨٢٤-٨٥٥هـ/١٤٢١-١٤٥٤م) مما أن قتل ملك أرسلان حتى ظهر التنافس بين ابنه (شاه بوداق، شاه سوار) على حكم البلاد فاتجه شاه بوداق إلى القاهرة واتجه شاه سوار إلى العثمانيين لمناصرته وقامت الحرب بين الطرفين تناصرها القوتان المملوكية والعثمانيين إلا أن كفة شاه سوار كانت راجحة إلى أن تولى "قايتباى" السلطنة فلقنه درساً قاسياً بتتابع الحملات العسكرية إليه حتى هزم وقتل بالقاهرة فى نهاية الأمر.. إلا أن دعم العثمانيين لم ينقطع لخلفه علاء الدين الذى أراد أن تكون له علاقة بالدولتين دون علمهما مما أدى به فى نهاية الأمر إلى أن إجتاح العثمانيين إمارته بعد فقته وانضمام تلك الأمانة إلى ممتلكات العثمانيين سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م وبذلك إنتهى تاريخ تلك الإمارة .



## المصادر والمراجع

أولا المصادر ابن إياس

١- بدائع الزهور فى وقائع الدهور (مطبعة الشعب ١٩٦٠م). البصروى

٢- تاريخ البصروى - (دار المأمون للتراث سنة ١٤٠٨هـ).

ابن تغرى بردى بن عبدالله الظاهرى الحنفى (أبو المحاسن).

٣- حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور (عالم الكتب سنة ١٩٩٠م).

٤- الدليل الشافى على المنهل الصافى القاهرة ١٩٨٣م).

٥- المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى . تحقيق محمد محمد أمين ،

تقديم سعيد عبدالفتاح عاشور . الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٦- النجوم الزاهرة (وزارة الثقافة والإرشاد القومى).

ابن حجر العسقلانى

٧- إنباء الغمر بأبناء العمر فى التاريخ (دار الكتب العلمية سنة

١٩٨٦م)

٨- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة (دائرة المعارف العثمانية

١٩٧٢م).

ابن الحمصى

٩- حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران (دار النفائس سنة

٢٠٠٠م).

السخاوى

١٠- التبر المسبوك فى ذيل السلوك.

١١- الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع (دار مكتبة الحياة ببيروت).

السيوطى

١٢- تاريخ الخلفاء- (مطبعة السعادة سنة ١٩٥٢م).

ابن شاهين الظاهري

١٣- نيل الأمل في ذيل الدول (المكتبة العصرية ببيروت ٢٠٠٢م).

صفى الدين عبد المؤمن

١٤- مراصد الإطلاع (دار المعرفة ١٩٥٤م).

ابن طولون

١٥- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (الكتب العلمية سنة ١٩٩٨م).

ابن العماد الحنبلي

١٦- شذرات الذهب- (دار ابن كثير بدمشق سنة ١٩٨٦م).

أبوالفدا الملك المؤيد.

١٧- المختصر في أخبار البشر (المطبعة الحسنية - الطبعة الأولى).

القرماني

١٨- أخبار الدول وآثار الأول (عالم الكتب سنة ١٩٩٢م).

القلقشندي .

١٩- صبح الأعشى في صناعة الانشا (دار الفكر بدمشق سنة

١٩٨٧م).

ابن كثير

٢٠- البداية والنهاية في التاريخ- دار الفكر العربي (د. ت).

مجير الدين الحنبلي

٢١- الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل- (عمان سنة ١٩٩٩م).

المقريزي .

٢٢- السلوك لمعرفة دول الملوك (دار الكتب العلمية بيروت- ١٤١٨

هـ/١٩٩٧م).



ابن الوردى

٢٣- تاريخ ابن الوردى

ياقوت الحموى

٢٤- معجم البلدان (دار الفكر ببيروت).

ثانيا: المراجع

أحمد فؤاد متولى .

١- الفتح العثمانى للشام ومصر .

خليل أدهم أدم

٢- تاريخ الدول الإسلامية.

٣- دائرة المعارف الإسلامية (مركز الشارقة للإبداع الفكرى سنة

١٩٩٦م) زامباور

٤- معجم الأنساب (دار الرائد العربى ببيروت سنة ١٩٨٠م). سالم

الرشيدى

٥- محمد الفاتح (مكتبة لبنان سنة ١٩٨٩م) ستانلي لين بول

٦- طبقات الإسلام (دار منشورات البصرى ١٩٦٨م). سعيد عاشور

٧- مصر والشام فى عصر الأيوبيين والمماليك (دار النهضة العربية -

بيروت - لبنان). عباس إقبال

٨- تاريخ إيران (دار الثقافة سنة ١٩٨٩م). غيثاء أحمد نافع

٩- العلاقات العثمانية المملوكية. كي ليسترنج

١٠- بلدان الخلافة الشرقية (مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٥م).

محمد أحمد دهمان

١١- العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك.

محمد أنيس

١٢ - الدولة العثمانية (مكتبة الأتجلو المصرية ١٩٩٣م).

محمد سهيل طفوش

١٣ - تاريخ الممالك في مصر وبلاد الشام. دار النقائس ط أولى

١٩٧٧م.

محمد فريد وجدى .

١٤ - دائرة معارف القرن العشرين ( دار المعرفة سنة ١٩٧١م)

محمود شاکر :

١٥ - التاريخ الإسلامى (المكتب الإسلامى ٢٠٠٠م).